

مشروع

الحياة من جديد

تأليف

أسماء بنت راشد الرويشد

تقديم فضيلة الشيخ

أ.د. ناصر العمر

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com



دار الوطء للنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله
وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد اطلعت على المشروع الرائد (مشروع الحياة من جديد)،
الذي أعدته الأخت الكريمة الداعية الموقفة (أسماء بنت راشد
الرويشد)، وألفيته باكورة مشروع كبير جداً فوردت الماء صيفاً
«فشاربون منه شرب الهيم» وأرى أن هذا وقته وزمنه، بعد هذا
الإقبال العظيم على كتاب الله حفظاً وتجويداً، فجاءت مرحلة التدبير
والتطبيق على نطاق أوسع مما هو عليه الآن، لتؤتي هذه المشاريع ثمرتها
في بناء الأجيال وحماية الأمة وحفظ البلاد والعباد.

وهو مشروع يجب أن يتبناه المجتمع كله، كما تبني حفظ القرآن
وتجويده، ولا يكون مشروعاً نخويماً، ليكون رائداً في نتائجه وأهدافه
وأساليبه، ومن أجل ذلك لَللَّيْلِ الْقُنَّانِ لِنَاهُ إِلَيْكَ مَبَارَكٌ
لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ [.

جزى الله [أم عبد العزيز] خيراً على هذه المبادرة في مشروع الأمة
الكبير الذي بدأ يحمل همهم كوكبة من طلاب العلم، ليكون سمة المرحلة
المقبلة بإذن الله، كما كان لدى القرون الأوائل، ذلك الجيل القرآني

الفريد، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه

ناصر بن سليمان العمر

١٤٢٦/٩/٣ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مشروع جديد رائد... جديد في طرحه لكنه قديم في أصله... إنه مشروع (الحياة من جديد)..

يَا يَبْغَى السَّعَادَةَ نَتَمَنَّاهُ مِنَ السَّعِيدِ
 سَعَادَةَ أَنْ تَعْمُرَ رِجْلَ الْحَقِّ لِأَيْدِيهِ
 ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَى زَوْلٌ وَلَا تَبِيدُ
 لَعَنَةُ يَدِهِ لِمَسَّعِيدِ سَاسُهُ هِيَ الْعَمَةُ هُوَ
 حَمَلُهُ لَهَا وَيَهْتَفُ بِهَا فَهُوَ السَّعِيدُ

مشروع جديد على عوائد الناس وما درجوا عليه، لكنه مشروع شرعي على منهج الوحيين، إنه مشروع الحياة الخالدة، مشروع فكرته أن نحيا من جديد بالقرآن.. وأن نستنير بنوره الذي يضيء لنا الطريق حتى لا نتخبط في مهاوي الفتنة وظلمات الغواية يقول الله جلا
 إِنَّ هَذَا الْقُرْجَانُ لِيَهْدِي لِمَلَّتِي هِيَ أَقْوَبُ مَشْوُ يَأْلَهُ وَمَنْ نَبِينِ
 الَّذِينَ يَعْزَمُونَ الصَّلَاحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرٌ أَكْبِيرٌ [الإسراء: ٩].

فمن أراد السير إلى الله جل جلاله سيراً صحيحاً مأموناً فليبدأ
 أولاً بالقرآن كَمَا يَقُولُ تَعَالَى هَلْ يُؤْنِ * إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ
 لِمَنْ يَلْمِ الْعَالَمِينَ * يَنْذِرُكُمْ أَنْ يَسْتَتِقِيمَ [التكوير: ٢٦-٢٨].

قال الخباب بن الأرت: «تقرب إلى الله ما استطعت فإنك لن
 تتقرب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه».

إِنَّ هَذِهِ قَائِدُ كَهَالِي: [فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْنَا إِلَيْنَا رِبًّا سَبِيلًا]

[الإنسان: ٢٩].

يا حسرة من هجر القرآن... مساكين هم من تركوا القرآن
وأجهدوا أنفسهم في البحث عن طريق آخر يوصلهم إلى السعادة..
يوصلهم إلى الحياة الحقيقية.

يا حسرتهم عندما يجدون أن ما يبحثون عنه كان في متناول
أيديهم، ولكنهم لم يعرفوا طريق البدء، لم يبدؤوا بالقرآن أولاً في
التخطيط للحياة من جديد.

فكرة المشروع:

إنها دعوة للمشاركة في حملة مشروع (الحياة من جديد)، نبدأ فيها
بالقرآن أولاً، نريد أن نحيا بالقرآن، وأن تمتزج أرواحنا به، فهو طريقنا
إلى الإصلاح، وأولى خطواتنا نحو التصحيح، فلا بد أن نبدأ بالقرآن
أولاً، لأنه هو هادي البشرية ومرشدها، ونور الحياة ودستورها، ما من
شيء يحتاجه البشر إلا وبينه الله نصاً أو إشارة أو مفهوماً، علمه من
علمه وجهله من جهله.

ومع ضعف الأمة في عصورها المتأخرة تراجع الاهتمام بالقرآن،
وانحسر حتى اقتصر الأمر عند غالب المسلمين على حفظه وتجويده
وتلاوته فقط، بلا تدبر ولا فهم لمعانيه ومراده، هم أحدهم: كم قرأ؟
وكم حفظ؟، وترتب على ذلك ترك العمل به، أو التقصير في ذلك،
وقد أنزل الله القرآن وأمرنا بتدبره، وتكفل لنا بحفظه، فانشغلنا بحفظه
وتركنا تدبره.

أهداف المشروع:

الارتقاء بالنفس في كافة جوانبها: (العقائدية والتعبدية والأخلاقية والروحية والنفسية والاجتماعية والفكرية والجسدية)، بصورة شاملة متوازنة تصل بالفرد إلى العبودية المطلقة في كل شؤونه وأحواله، قال
 كَمَا مَا أَرَسَ لَنَا اللَّهُ فَتَعْلَمُونَ [رَسَّ بُولًا مِّنْكُمْ يَتَلَوْنَ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا
 وَيُزَكِّيكُمْ وَيُبَدِّلُ مَوَاطِنَ كُلِّكُمْ] وَإِذْ يُلَوِّذُ بِكُمْ مَّا أَلَمْتُمْ تَكُونُونَ
 تَعْلَمُونَ [البقرة: ١٥١].

فنتصبح الأمة مؤهلة لتطبيق منهج الله تعالى في الأرض، وعبادة الله وحده، وقيادة البشرية نحو عمارة الكون.

أولى خطوات المشروع: (التدبر):

لقد أنزل الله جل وعلا القرآن ووصفه بأنه مبارك، ثم بين الطريق التي تحصل به بركة هذا الكتاب، والطريق التي تنال به خيراته، فقال
 كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو
 الْأَلْبَابِ [ص: ٢٩]. فلا سبيل لتحصيل بركة الكتاب إلا بتدبره،
 وفهم معانيه واتباعه، وقد بينت هذه الآية أن الغرض الأساسي من
 إنزال القرآن هو التدبر والتذكر، لا مجرد التلاوة على عظم أجزائها.

والتدبر: هو الفهم لما يتلى من القرآن، مع حضور القلب وخشوع الجوارح، والعمل بمقتضاه.

ويكون بإطالة نظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على فهمه وتعقله، وأن يشغل القلب في التفكير في معنى ما يلفظه بلسانه، فيعرف من كل آية معناها، ولا يتجاوزها إلى غيرها حتى يعرف معناها

ومرادها.

وقيل معناه: هو التفكير الشامل الموصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة.

قال الحسن البصري: «الله ما تدبُّه بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: قرأت القرآن كله ما أسقطت منه حرفاً واحداً، وقد والله أسقطه كله، ما ترى القرآن له في خلق ولا عمل».

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ
يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِكَلِمَاتِ الْكِتَابِ فَإِنَّ لَيْسَ لَهُ مِنَ اللَّهِ فَتْرَةً
يَوْمَ يُنْفَخُ السَّمَاءُ كِطَابًا لِّمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [البقرة: ١٢١].

روى ابن كثير عن ابن مسعود π قال: «والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله، ويحرم حرامه ويقرؤه كما أنزله الله...».

قال الشوكاني: «يتلونه: يعملون بما فيه، ولا يكون العمل به إلا بعد العلم والتدبر».

قال عكرمة: (أما سمعت قول الله تَعَالَى الْقُرْآنَ إِذَا تَلَاهَا [الشمس: ٢]. تلاها: أي تبعها.

عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ تَلَاهَا لِصَاحِبِ
لِئَلَّا نَكُونُوا مِثْلَ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلُ تَكَلَّمُوا فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَن نَزَلَ عِنْدَ

آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُهَا»^(١).

قال بعض السلف: (صاحب القرآن هو العالم به، العامل بما فيه، وإن لم يحفظه عن ظهر قلب، وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل به، فليس من أهله وإن أقام حروفه إقامة السهم).

والم تأمل في القرآن يجده زاخراً بجوامع الكلم، وجواهر الحكم، وكنوز المعارف، وأسرار الحياة، وعوالم الغيب، وذخائر القيم، وروائع الأحكام، وغرائب الأمثال، وساطع البراهين، ولذا قالوا: «إن في القرآن علم الأولين والآخرين».

وقال ابن عباس ؓ: «لو ضاع لي عقل بعير لوجدته في كتاب الله».

وفي ذلك تنبيه إلى أن إدراك ذلك كله إنما يتحقق بطول التأمل والتدبر، لا بالخطف والاستعجال والتلاوة السطحية، وإذا لم يتمكن القارئ من التدبر في الآية إلا بترديدها فليردددها، وذلك ما كان يفعله رسول الله ﷺ وصحبه رضوان الله عليهم، والصالحون من سلف الأمة، يرددون بعض الآيات تدبراً وتأثراً، وهذا ما يمكن أن نؤكد به شرعية هذا المشروع، وأنه هو هدي نبينا محمد وطريقة صحابته من بعده.

مشروعية المشروع:

عن أبي ذر قال: «صلى رسول الله ﷺ ليلةً فقرأ بآية حتى أصبح
 إِنَّ تَرْكِعَ نَدْبِجًا، هُوِيْمَ حَفَا بِجَهْلِهِ لَمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ

(١) سنن أبي داود ج ٤ ص ٣٣٨.

فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [المائدة: ١١٨] ^(١).

فهذا رسول الله ﷺ يقدم التدبر على كثرة القراءة، فيقرأ آية واحدة فقط في ليلة كاملة.

وروي عن حذيفة ت «أنه صلى مع النبي ﷺ ذات ليلة فكان يقرأ مترسلاً، فإذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ».

وفي ذلك تطبيق نبوي عملي للتدبر، ظهر أثره بالتسبيح والسؤال والتعوذ.

كيفية تطبيق الصحابة لمفهوم التدبر:

أما عن كيفية تطبيق الصحابة ص وسلف الأمة من بعدهم لخطوات هذا المشروع، فلا بد أن ننبه أولاً إلى أن تطبيقهم قد نشأ عن فهم عميق للغاية التي من أجلها أنزل القرآن، وقناعة تامة بما يجب عليهم تجاهه، وهذه أهم مقومات نجاح أي عمل أو أي مشروع، فقد نقل عن محمد بن كعب القرظي ت أنه قال: «لئن أقرأ في ليلتي حتى أصبح (إذا زلزلت) و (القارعة) لا أزيد عليهما أحب إلي من أن أهد القرآن للتي هذاً ١ - أو قال أثنه نثرًا».

وورد ذلك عن جمع من الصحابة، فعن تميم الداري ت عنه أنه

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتِجَرُوا بِمَا كَفَرْتُمْ قُلُوا لِلَّهِ عِلْمٌ أَجْزَأُ مِنْ حُكْمِ السَّيِّئَاتِ أَنْ نَزِجُكُمْ فِيهِمْ
مَنْ شَاءَ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوْءَ مَا حَيَاهُمْ وَمِمَّا نَاهَاهُمْ سَاءَ مَا

(١) مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ١٥٨.

يَحْكُمُكُمُْونَ [الجاثية: ٢١]. ردد هذه الآية حتى أصبح.

وعن عباد بن حمزة قال: (دخلت على أسماء رضي الله عنها وهي
فَمَنْ نَّ اللَّهُ عَقْلِيًّا: مَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ [الطور: ٢٧] قال:
فوقفت عليها فجعلت تستعيز وتدعو، قال عباد: فذهبت إلى السوق
فقضيت حاجتي ثم رجعت وهي تستعيز وتدعو).

وورد أن ابن مسعود τ ردد قولها τ زِدْ نِيْ عِلْمًا [طه: ١١٤].

وورد عن سعيد بن جبير رحمه الله أنه ردد قوله تعالى و [اتَّقُوا
مَا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا
يُظْلَمُونَ] [البقرة: ٢٨١] وورد ذلك عن جمع من التابعين والصحابة
.٧٧

وعن عبد الله بن شداد قال: سمعت نشيج عمر بن الخطاب τ
وأنا في آخر الصفوف في صلاة الصبح يقرأ في سورة يوسف: قَبَالَ
إِنَّهُمْ مَا أَشْكُوا بَشِيٍّ وَحَزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ [يوسف: ٨٦].

عن عبد الله بن مسعود τ قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر
الآيات لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن».

هكذا كان منهج النبي ρ في تعليم الصحابة، تلازم العلم والمعنى
والعمل، فلا علم جديد إلا بعد فهم السابق والعمل به، فكانوا
يقنون بأن المقصد من التلاوة هو التدبر والعمل به.

وكان ابن عمر τ يقول: «كان الفاضل من أصحاب رسول الله ρ في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة ونحوها، ولكنهم رزقوا العمل بالقرآن، وإن آخر هذه الأمة يرزقون القرآن منهم الصبي والأعمى ولا يرزقون العمل به».

ولقد تعلم ابن عمر رضي الله عنهما سورة البقرة في اثني عشر عاماً، فلما نزل نحر جزوراً، وطول هذه المدة ليس فقط للحفظ والضبط من جهة اللفظ، بل إن المظنون فيهم ψ أنهم أسرع حفظاً من المتأخرين، لكنهم كانوا يتفقهون وينظرون إلى ما تضمنه هذا الوحي من الخير العظيم.

منهج الصحابة في تلقي القرآن:

إن القرآن لن يفعل في قلوبنا كما فعل في قلوب الصحابة رضوان الله عليهم إلا إذا قرأنا القرآن ونظرنا فيه بنفس الشعور الذي كان يتلقى به أصحاب رسول الله ρ ومن بعدهم ممن يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به، فقد كانوا يقرؤونه ويتلونه بشعور التنفيذ، ليعملوا به فور سماعه.

لقد فاق الصحابة رضوان الله عليهم غيرهم لأن القرآن امتزج في حياتهم، حتى كان أحدهم يلقي أخاه فلا يفارقه حتى يقرأ عليه سورة العصر، كما ثبت عنهم ψ ، فالقرآن كان مخالطاً لحياتهم، في قلوبهم، وفي مجالسهم، وفي مواعظهم، بل في كل أمر من أمور حياتهم، كانوا مقترنين به مقبلين عليه مشتغلين به عن غيره، فلذلك فاقوا غيرهم في

الإيمان والعلم، وفاقوا غيرهم في العمل، وفاقوا غيرهم في الجهاد، فكتب الله على أيديهم النصر.

من المشاهد في هذه الأيام أن الخطب والمواظب والدروس كثيرة جداً أكثر مما كانت عليه في الزمن الأول، ولكن مع كثرة الدروس قل العمل، فكثيراً ما نسمع ولا نرطبقةً، وكثيراً ما نعلم ولا نرى عملاً.

وهذا هو الفارق بيننا وبين أصحاب رسول الله ﷺ وتابعيهم من أهل القرون الأولى، حين كانت المواظب والدروس والخطب قليلةً، حتى قال قائلهم: «كان رسول الله ﷺ يتحولنا بالموعظة مخافة السامة علينا» كان الكلام قليلاً وكان العمل شديداً، فهم يعلمون أن كل ما يسمعون من كتاب الله وتوجيهات رسوله ﷺ واجب التنفيذ، كما يجب على الجنود في ميدان القتال تنفيذ الأوامر التي تصدر إليهم من القادة، وإلا كانت الهزيمة والخذلان، فكانوا يتلقون الوحي عن الله بواسطة رسول الله ﷺ بالسمع والطاعة، وسرعة التنفيذ، ولم يكونوا يتأخرون لحظة واحدة في تنفيذ ما سمعوا من رسول الله ﷺ، والعمل بالعلم الذي تعلموه منه.

نماذج رائعة لتطبيق المشروع:

وها هنا أمثلة لبيان كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ يتلقون الوحي عن الله عز وجل.

النموذج الأول: قال الله تعالى في سورة الأحزاب: **وَمَا كَانَ**

ن وَالْأَمْوَالُ مِمَّا إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ
ن أَمْوَالِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا [الأحزاب: ٣٦].

روى المفسرون أن رسول الله ﷺ أراد أن يحطم الفوارق الطبقيّة بين

الناس، ويزيل الحواجز بين الفقراء والأغنياء، وبين الأحرار أصلاً

والذين أنعم الله عليهم بالحرية بعدما كانوا عبيداً، أراد الرسول ﷺ أن

يبين للناس أنهم جميعاً كأسنان المشط، لا فضل لعربي على أعجمي،

ولا لأبيض على أسود، إلا بالتقوى، كما قال تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ**

ذُكِّرْ مَنْ ذَكَرَ وَأُنشَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [الحجرات: ١٣].

أراد الرسول ﷺ أن يغرس في الناس هذا المبدأ، والكلام في هذه

الحال اربما يكون أقل فائدةً وأقل تأثيراً، ذلك أن النفوس قد جُبلت

على الرفعة وحب الظهور، فلا بد أن يغرس هذا المبدأ في نفوس الناس

بشيء من التطبيق العملي، الذي يقع في أسرة الرسول ﷺ وذوي

قربته، إذ أن العمل دائماً ما أكثر تأثيراً في القلوب من القول، فقام

رسول الله ﷺ إلى زينب بنت جحش، ابنة عمه، وجدّه وجدّها واحد،

هو عبد المطلب سيد قريش، قام إليها يخطبها لمولاه زيد بن حارثة،

الذي أنعم عليه رسول الله ﷺ بالحرية، فلما ذكره لها قالت: ما أنا

بناكحته. فقال ﷺ: «بل تنكحينه».

فبينما هي تحاور رسول الله ﷺ إذا بالوحي ينزل لفصل القضاء،
 وَمَا كَانَ لَهُمْ يُقُولُونَ تَعْلَىٰ لِأَنَّ أَمْرًا مِّنَ اللَّهِ وَإِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا
 فَسَآءَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِمَّنْ أَمَرَهُمْ وَإِنَّ يَعْصِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ
 ضَلَالًا مُّبِينًا [الأحزاب: ٣٦].

فقرأها رسول الله ﷺ على زينب، فقالت: يا رسول الله، أترضاه لي
 زوجاً؟ قال: «نعم» قالت: إذن لا أعصي الله ورسوله، رضيت بما
 رضي به الله ورسوله، فتزوجته، هكذا نزلت على أمر الله ورسوله ﷺ،
 وإنما لم توافق أولاً لأنها ظنت أن الأمر لا يزيد على كونه عرضاً
 ومشوراً، فلما نزل الوحي لم تعد القضية قضية نكاح وخطبة، توافق
 أو لا توافق، وإنما بعد نزول الوحي صارت القضية قضية طاعة لله
 ورسوله، وإني تكون قد عصت الله ورسوله، والله ويقول: [يَعْصِي
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا].

هكذا كانوا يتلقون الوحي عن الله جل جلاله، أما نحن فالأوامر
 لنواهي تفرع أذاننا صباحاً ومساءً وكأننا لم نسمع شيئاً.

وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ نِقُولُنَا * الذِّكْرَىٰ * سَيَذَكِّرُ مَنْ
 يَخْشَىٰ * وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا
 يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ [الأعلى: ٩ - ١٣].

إن أصحاب رسول الله ﷺ لما أسلموا وجوههم لله، وتآدبوا بآداب
 القرآن ملكهم الله الدنيا كلها، وفتحوا البلاد شرقها وغربها، ودخل
 الناس في دين الله أفواجاً.

ونحن لما صرنا نختار نفعل أو لا نفعل، صار حالنا كما هو ظاهر لكل أحد.

النموذج الثاني: لقد سجلت لنا السنة النبوية المحفوظة بحفظ الله لها ولكتابه مثلاً آخر رائعاً لبيان كيف كان يتلقى أصحاب رسول الله ﷺ كتاب الله بالسمع والطاعة وسرعة الاستجابة، فروى البخاري ومسلم عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك ρ يقول: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ [قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن الله تبارك وتعالى يقول لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ] وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعتها يا رسول الله حيث أراك الله، قال فقال رسول الله ﷺ: «بخ^(١)، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين» فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه^(٢).

فلننظر كيف استجاب أبو طلحة τ لأمر الله بالإففاق، وبادر إلى الخروج من أحب أمواله إليه صدقة لله تعالى.

(١) بخ: كلمة تطلق لاستحسان الأمر وتعظيمه في الخير.

(٢) صحيح البخاري (١٦٣٨) باب الزكاة/ صحيح مسلم باب الزكاة (١٦٦٤).

النموذج الثالث: موقف استجابة آخر من مواقف الحياة

بالقرآن، في قصة الإفك التي كان فيمن خاض فيها مسطح بن أثاثه، وكانت أمه بنت خالة الصديق، وكان مسطح رجلاً فقيراً، وكان الصديق ينفق عليه، فلما قال ما قاله في عائشة رضي الله عنها، ونزلت الآيات ببراءتها قال أبو بكر: (والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأَنْزِلَ اللهُ بِ[أَتَلِ أَوْلُو الْفَضْلِ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أَوْلِيَ الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سُبُلِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمُوا لِيَصْفَحُوا أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] [النور: ٢٢]. قال أبو بكر: بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً^(١).

وهذا موطأ لـ [أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ] «بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي».

ما قال: كيف وقد آذاني في عرضي، ولطخ شرفي، ودنس كرامتي، لا، لم يتردد لحظة واحدة، وإنما سمع وأطاع، وطمع في رحمة الله ومغفرته.

إن الذي يجب أن يتجاوز الله عنه ينبغي أن يتجاوز عن الناس.

إن الذي يجب أن يعفو الله عنه ينبغي أن يعفو عن الناس.

صَوْنٌ لِحُجْرَتِهِمْ وَلَا تَحْيَبُونَهُمْ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

(١) أخرجه البخاري كتاب الشهادات ج ٥.

رَحِيمٌ .]

هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ يتلقون الوحي عن الله عز وجل، ويتأدبون بما أدبهم به الله، فإذا ما نظرنا في أنفسنا وواقعنا وجدنا الأخوين الشقيقين إذا تخاصما لأنفه الأسباب تغيرت قلوبهما وامتلاأت حقدًا وعداوة وبغضاء، ولا تقبل الصلح أبدًا، حتى قال قائل: لو كان صلحه مع أخيه يدخله الجنة، فهو في غنى عنها، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

النموذج الرابع: وهنا مثال آخر في بيان كيفية تلقي أصحاب رسول الله ﷺ للقرآن، وكيف كانوا يقوّمون به أخلاقهم:

عن ابن عباس ع قال: «قدم عيينة بن حصن، فنزل على ابن أخيه الحرب بن قيس، وكان من النفر الذين يدينهم عمر بن الخطاب ع، وكان القراء أصحاب مجلس عمر ع ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، فاستأذن فأذن له عمر ع، فلما دخل قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا العدل، فغضب عمر ع حتى هم أن يوقع به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين! إن الله تَطْلُبُ قَالَهُ لَقَبُهُ ﷺ: أَلَمْ تَرَ بِأَلْعُرْفِ وَأَعْرَضُ عَنِ الْجَاهِلِينَ [[الأعراف: ١٩٩]. وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر ع حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله.

النموذج الخامس: كيف كان المسلمات الأول يتلقين القرآن

ويطبقنه؟

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «يرحم الله نساء المهاجرات الأولى، لو أنزلن الله نزلًا بِخُرُوجِ عَهْلِي جُؤَيْمِيَّةٍ وَوَيْهِنَ [النور: ٣١] شققن مروطن فاختمرن بها»^(١).

أي غطين رؤوسهن ووجوههن. هكذا استجابت المسلمات لأمر الله، وهكذا سمعن وأطعن.

إن أوامر الله لا تقبل النقاش، ولا تخضع للخيرة، إنها أوامر العزيز الجبار لا ينبغي أن ترد، ولا أن ترفض.

أختي المسلمة:.. بأي شعور تقرئين القرآن؟ وكيف استجابتك لأمر الله تعالى فيه؟ وهل لك في نساء الصحابة أسوة؟

* كم من امرأة قرأت هذه الآيات وقد تخلفت عن تنفيذ أمر الله فيها؟

* كم من متبرجة مرت عليها ولم تحرك عندها العزيمة على التوبة والتصحيح؟

تجربة واقعية لتطبيق المشروع:

ومن المناسب أن نذكر تجربة واقعية لمجموعة من الفتيات طبقن هذا المشروع، فذاقوا طعم الحياة بالقرآن، حيث تقول إحداهن: (طريقتنا في حفظ كتاب الله تعتمد على مدى التغيير الذي يتم في

(١) صحيح البخاري باب (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) ج ٩ ص ٤٣٣.

حياتنا بعد تلاوتنا لكل آية، لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يحفظون القرآن بالتطبيق، ونحن بطريقتنا نحاول ذلك.. لا نتقل لحفظ آية دون أن نكون قد طبقنا السابقة في حياتنا... ثم تعطينا مثالا على ذلك فتقول: على سبيل المثال قول الله تعالى: كَذَبُوا وَعَصَوْا عَنْ آلِهَتِهِمْ فَاتَّخَذُوا لَهُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا [آية في كتاب الله عز وجل.. تعرفت على معناها وفهمتها حتى سكنت قلبي،.. ومنذ فجر ذلك اليوم صحبتني تلك الآية، فقد كنت متدثرة في فراشي وبرد الشتاء يغيرني بالنوم.. ها هو الأذان.. أتمنى الصلاة، ولكن النوم سلطان كما يقولون، تذكرت الآية التي ذكرتني بلقاء الله جل جلاله، وكيف سيكحللي عندما يسألني ربي، ألم أفرض عليك خمس صلوات؟ فلماذا جعلت لها أربعة ما بهواك؟! أخذت أفكر في ذلك، ولكنني لم أبرح مكاني حتى جاءني آية أخرى كنت أحفظها: [دَلُّوا عَلَيَّ بِعَمَلٍ صَالِحٍ وَلَا مِثْلَ شَيْءٍ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَدُّ بِكَ فِي السَّجْدِ لِيُنِزِّلَ عَلَيْكَ مَقَالِيدَ الْغَلَابِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَدُّ بِكَ فِي السَّجْدِ لِيُنِزِّلَ عَلَيْكَ مَقَالِيدَ الْغَلَابِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَدُّ بِكَ فِي السَّجْدِ لِيُنِزِّلَ عَلَيْكَ مَقَالِيدَ الْغَلَابِ *] [الشعراء: ٢١٧-٢١٩]، وكأنها تقول: ألا تريد أن يراك رب العزة تقومين للصلاة فيشكر لك عملك، وبمجرد تذكري لتلك الآيات ذهب عني الخمول، وتنبهت على الفور، ولم أشعر إلا وأنا بين يدي ربي أصلي وأستغفر».

واقعنا مع القرآن

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّي نَحَقُّنُوهَا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا [الفرقان: ٣٠].

ولنا أن نسأل أنفسنا الآن:

- ما درجة تدبر القرآن في تلاوتنا؟
- وما مقدار الاستجابة في واقعنا العملي لما نقرؤه من القرآن؟
- وهل يمكن أن يغير القرآن حياتنا؟
- هل يمكن أن نحيا حياتنا من جديد بالقرآن؟
- وهل نحن نربي أبناءنا وطلابنا على الحياة بالقرآن؟
- أو أن الأهم الحفظ وكفى، بلا تدبر ولا فهم، بمبرر أن التدبر يؤخر الحفظ!! هل يمكن أن نحفظ آياته بطريقة أخرى غير مجرد التردد والإعادة ولو طالت المدة؟
- لا عذرَ لنا، ولا عذر لأحد في ترك تدبر القرآن، فكل من له عقل يدبّر به أمور حياته ويميز به بين النافع والضار قادر على تدبر القرآن، وسوف يسألنا الله عنه قال الله وتعالى **لَذِكْرُ لَكَ وَالْقَوِّمِكَ وَسَوْفَ تَسْأَلُونَ** [الزخرف: ٤٤].
- لا عذر لأحد في ترك تدبره وتعلمه، وقد يسر الله لنا فهمه وادّكاره، وتكفل لنا بحفظه، وهياً له علماء أفذاذاً يقومون ببيانه وإيضاح معانيه في كتب التفاسير وشروحات أهل العلم، قال الله **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلْقَلْبِ: إِنَّهُ لَمَّا لَذِكْرٍ فَيَهْتَدُ مِنَ مَن مَّا مَدَّ كَرِي** [القمر: ١٧].
- وإن للقرآن حقوقاً وواجبات، ولمن أدى تلكم الواجبات والحقوق فضائل ومكرّمات، يحسن لنا في بداية هذا الفصل أن نذكرها، كيما يتبين لنا مدى التقصير الذي وقع من المسلمين اليوم في حق القرآن،

وكيف هي علاقتنا بالقرآن؟ حيث إن هناك أنواعاً ودرجات من التقصير مع القرآن، ولذلك التقصير آثار سيئة وخطيرة على المقصر في الدنيا والآخرة.

الواجبات الخمس للقرآن:

١- الإيمان به وبأنه كلام الله المنزل على رسوله ﷺ بلفظه ومعناه:

يَهِ الْأَبَاطِيلُ مِنْ بِيْتِهِ يَدِيْنِهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ [فصلت: ٤٢]، قال ابن قدامة: (وليعلم أن ما يقرؤه ليس كلام بشر، وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه، ويتدبر كلامه، فإن التدبر هو المقصود من القراءة، وإن لم يحصل التدبر إلا بتريد الآية فليردها)^(١).

٢- إجادة تلاوته على الوجه الصّحيح القرآني آن ترّ تيّلاً [

[المزمل: ٤].

٣- تعلم القرآن وفهم معانيه والاجتهاد في رصد وحصر القيم

الإيمانية والعملية: فقال تعالى: ﴿لَقَدْ عَلَّمْتُمُ الْقُرْآنَ لِئَلَّا تَكُونُوا آيَآتِهِ

وَلَا يَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٢٩] [القرآن أن ولو كان من

عند غير الله لو جدوا فيه اختلافاً كثيراً] [النساء: ٨٢].

٤- العمل بما فيه والخلق بآياته: ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنْ بَارِكٍ

فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥] ﴿وَأَتُوا أَحْسَنَ

(١) المدارج، تدبر القرآن للسنيدي (٣٥).

نَزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بِغَوَاةٍ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ [الزمر: ٥٥].

٥- تعليم القرآن وافتلحوا إليهم بالقرآن من يخاف
وعايد [ق: ٤٥]، وعن عثمان τ عن النبي ρ قال: «خيركم من
تعلم القرآن وعلمه»^(١).

الفضائل والمكرّمات لمن تعلم القرآن:

١- أنه من أعظم أسباب الثبوت والقدوس من
بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى و بشرى لِمُؤْمِنِينَ [النحل: ١٠٢].

٢- أنه هداية ونور وبصيرة: قال تعالى: بِهِ مَثَرُ لِنَاسٍ
وهدى ورحمة لقوم يوقنون [الجاثية: ٧] وَإِلَىٰ عَنَانِكِ الْكِتَابِ
الِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِمُؤْمِنِينَ [النحل:
٨٩].

عن زيد بن الأرقم أنه قال: إن النبي ρ قال: «ألا وإنني تارك
فيكم ثقلين: أحدهما كتاب الله تعالى، هو حبل الله، من اتبعه
كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة»^(٢).

٣- أنه من أعظم الأسباب الموصلة للإيمان القوي الحي اليقظ، الذي
يدفع صاحبه إلى التعمير والاعتناء بهم آياته زادتهم إيماناً

(١) صحيح البخاري (٩١/١٠).

(٢) صحيح مسلم (٤/١٨٧٣).

وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [الأنفال: ذللك] لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ [ق: ٣٧].

٤- أنه من أعظم أبواب المتاجرة والريح مع الله تعالى: عن عبد الله بن مسعود τ قال: قال رسول الله ρ : «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف؛ ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»^(١).

٥- تتحقق به الخيرية في الدنيا والآخرة: عن عثمان τ قال: قال رسول الله ρ : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٢).

٦- شفاعة القرآن لصاحبه يوم القيامة: عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله ρ : اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»^(٣).

٧- تكون به العصمة والوقاية من الشر وأهله: ذ[قَرَأَتْ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَيْنًا مَشِيدًا] [الإسراء: ٤٥].

٨- العزة والرفعة فيوالهين والالطرية: [ل] فَتَهْجِدُ بِهِ نَافِلَةً عَلَى أَنْ يَلْبَسَ عَشْرَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا] [الإسراء: ٧٩]، قُلْ

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) صحيح البخاري (٩/١٠).

(٣) صحيح مسلم (١-٢٥٥) (٨٠٤)، وينحوه في سنن الدارمي (٢-٥٢٢، ٣٣١)،

مسند الإمام أحمد (٥-٢٤٩)، (٢٢٢٠٠).

اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ [يونس: ٥٨].

وعن عمر τ قال: أما إن نبيكم ρ قال: «إن الله يرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين»^(١).

٩- من أعظم أسباب جلاء القلوب ورقتها وشفافيتها: إِتْمَامُ نُبُونِ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [الأنفال: ٢].

١٠- إن الله لا يعذب جوفاً وعى القرآن: عن أبي أمامة τ قال: «اقرأوا القرآن، ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة، فإن الله لا يعذب قلباً وعى»^(٢) القرآن^(٣).

١١- فيه وشفلتني خَلِيٍّ مِمَّنْ بَوَى الْقُرْآنَ مَا هُوَ وَ شَفَاءٌ رَحْمَةً لِّمَنْ يُؤْمِنُ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا [الإسراء: ٨٢].

١٢- أنه مناجاة مع الله وصلة به: عن أبي هريرة τ عن النبي ρ قال: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدني ما سأل، فإذا أفلى لم لعبد: اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ [قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال للزَّجْمِ نَبِيَّ حَلِيمٍ. قال الله

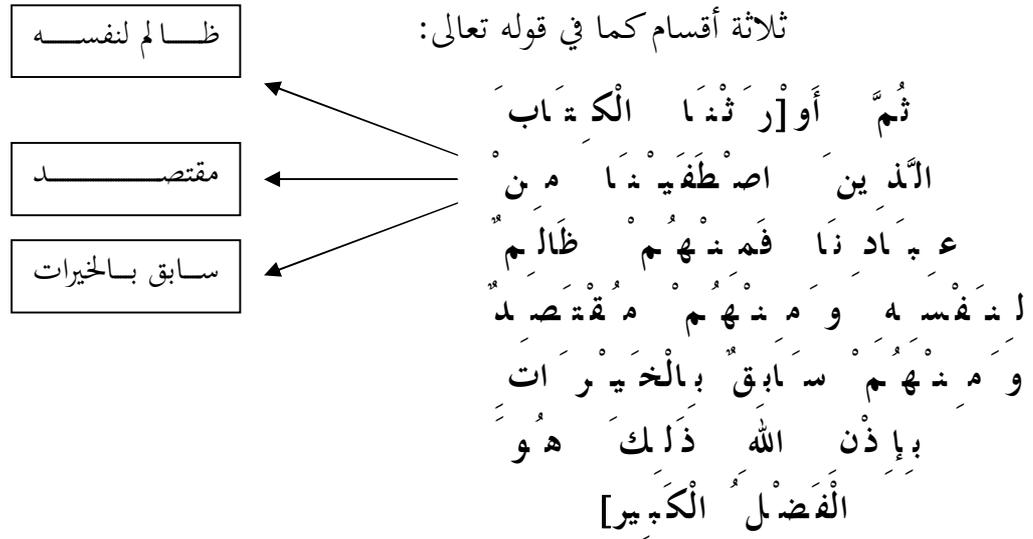
(١) صحيح مسلم (٥٥٩/١)، (٧١٨)، سنن ابن ماجه (٧٩/١)، (٢١٨).

(٢) عى: قال ابن كثير: أي عقله إيماناً به وعملاً، فأما من حفظ ألفاظه وضع حدوده فإنه غير واع له.

(٣) فتح الباري (٩٦/١٠).

تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا أقلن: [يَوْمَ الدِّينِ] قال: مجدني عبدي (وقال مرة: فوض إلي عبدي) فإذا قال: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [. قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، أهلاً قال الطبري أطمأئنه صترق أيط الدّين أنعمت عليهم غير أنه غضوب عليهم ولا الضالين [. قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»^(١).

ولقد قسم الله تعالى عباده إزاء الأخذ بالقرآن والعمل به إلى

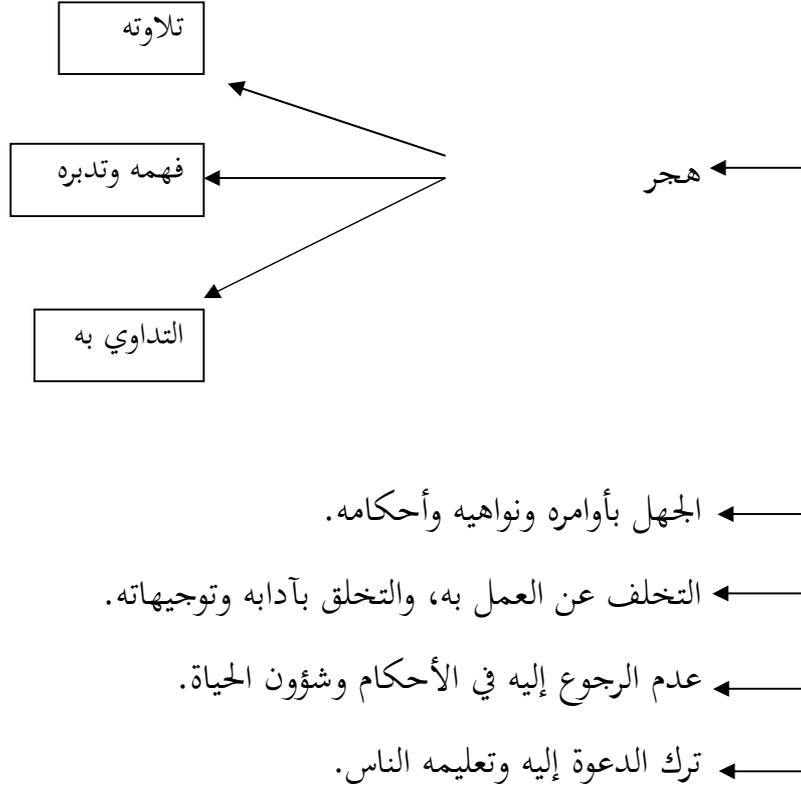


فهؤلاء - كما ذكر ابن القيم - كلهم مستعدون للسير، موقنون بالرجعة إلى الله تعالى، ولكنهم يتفاوتون في التزود ونوع الزاد وقدره، ويتفاوتون أيضاً في نفس السير إلى الله جل وعلا سرعةً وبطأً، وكل

(١) صحيح مسلم (٤/٨٥).

ذلك راجع إلى مقدار أخذهم بالكتاب والسنة علماً وعملاً^(١).

أشكال متعددة للتقصير في حق القرآن:



عاقبة التقصير في حق القرآن:

١- يصبح القلب كالبيت الخرب لوساوس الشيطان وهمزه: عن ابن عباس τ قال: قال رسول الله ρ : «إن الرجل الذي ليس في

(١) طرق المهجرتين لابن القيم.

جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب»^(١).

٢- ظلمة وقسوة في القلب أفمقالن تعاشنر [ح الله صدره
فهو و على نور من ربه فويل للقلوبية قلوبهم من ذكر الله
أولئك في ضلال مبين] [الزمر: ٢٢].

٣- ضيق في الفهم وضعف في الاستيعاب: وذلك بانغلاق
القلب وحجبه، حيث إن الفهم هو عمل القلب، قال تعالى: [أفلا
يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها] [محمد: ٢٤].

٤- ضعف في الإيمان وفتور في العزيمة: وذلك يقابل زيادة الإيمان
وقوة اليقين بتلاوته والعمل به.

٥- ضيق في الصدر وضنك في الحياة: قالوا تعطلن [أعرض
ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشروه يوم القيامة أعمى] [طه:
١٢٤].

٦- يؤدي إلى اتباع الهوى والاجترأ على أبواب الحرام: [لا تطع
من أغفلنا قلوبه اتبع هه كورناه وكان أمره فراطاً] [الكهف:
٢٨].

لا يزيد الظالمين إلا خساراً وأوزاراً: كما قال تعالى به أن
أعرض عنه فإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا [طه: ١٠٠].

لنبدأ بالقرآن أولاً

(١) مسند الإمام أحمد (١/٣٦٨).

* وعلى هذا فإذا أردنا أن نسلك أقرب طريق يوصل إلى الله تعالى وبأقل جهد... فلنبداً أولاً بالقرآن.

* وحينما نريد أن نرسم خططنا لزيادة إيماننا.. فلنبداً أولاً بالقرآن.

* ونحن نعزم أن نمضي في طريقنا نحو التصحيح والتغيير... فلنبداً أولاً بالقرآن.

* وإذا أردنا أن نفتح أفعال قلوبنا ونجلب بصائرنا.. فلنبداً أولاً بالقرآن.

* وإذا أردنا أن نحيا الحياة من جديد... فلنبداً أولاً بالقرآن.

لنبداً أولاً بالقرآن في زيادة إيماننا:

إِنْقَالَا اللَّوْطُ وَعَزِمُوا وَحُلُونَا [الذِّينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ] وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ لَمَنًا وَعَلِمَى رَبَّهُمْ يَتَوَكَّلُونَ [الأنفال: ٢].

* لقائل أن يقول: كيف يزيد إيماننا من خلال القرآن؟

* وقد يقول قائل: إنني أقرأ كثيراً ولكنني لا أشعر بالتغيير وحلاوة الإيمان التي أسمع عنها..

نعم، يحدث لنا هذا لأننا تعودنا أن نقرأ القرآن من أجل تحصيل أكبر قدر من الحسنات فقط، دون النظر إلى فهمه أو التفاعل معه، فلا بد من تحويل الوجهة، وتغيير القصد ليكون الانتفاع بآياته، وزيادة

الإيمان من خلاله، هو المقصد الأول من قراءته، فالأمر يحتاج إلى جهد وصبر ومثابرة وبخاصة في البداية، مع الأخذ بالاعتبار أن هذه الطريقة لن تحرم صاحبها من الأجر والثواب، بل إن ثوابه بمشيئة الله سيكون مضاعفاً. يقول ابن القيم: (إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجلُّ وأرفع قدرًا، وثواب كثرة القرء أكثر عددًا فالأول: كمن تصدق بجوهر عظيم، أو أعتق عبدًا قيمته نفيسة، والثاني: كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم، أو أعتق عددًا من العبيد، قيمتهم رخيصة...) (١).

إن زيادة الإيمان تعني تحرك القلب، وانفعال المشاعر مع القراءة، وأنه بدون ذلك لن يتحقق ما نريد.

معنى ذلك أن هدفنا الذي نسعى إليه من خلال اتصالنا المتكرر مع القرآن هو التأثر، وبديهي أن التأثر لن يتم إلا إذا كان هناك فهم وتدبر.

إذن ينبغي أن يكون شعارنا عند كل تلاوة للقرآن: أن نفهم ما نقرأ، ونجتهد في التأثر به.

يقول ابن مسعود (لا تَهْدُوا القرآن هذًّا الشعر، ولا تنثروه نثر الدقل، وقفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة).

لهذا: سرعة القراءة بغير تأمل، وقوله نثر الدقل: أي كما يتساقط

(١) زاد المعاد (١/٣٣٩).

الرطب الرديء اليابس من العذق إذا هز.

لنبداً أولاً بالقرآن في تصحيح وتغيير أنفسنا:

والتغيير الذي يحدثه القرآن يبدأ من داخل النفس، بدخول نوره إلى القلب، وكلما دخل النور إلى جزء من أجزائه بدد ما يقابله من ظلمة أحدثتها المعاصي والغفلات واتباع الهوى.

وشيءٌ فشيءٌ ما يزداد النور في القلب، وتدب الحياة في جنباته، ليبدأ صاحبه حياة جديدة لم يعهدها من قبل.

مَنْ كَانَ مَيِّقًا فَلْيَلْبِسْ يَوْمَ نَبَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ
النَّاسُ كَمَنْ مَشَاهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ
لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَرْغَبُونَ [الأنعام: ١٢٢]. فالقرآن إذن هو الروح
التي تهتك في القلب أفتحيه [إنا إليك رُوحاً من أمِّ ربِّنا
نبتَ تدرى ما الكتابُ ولا الإيمَانُ ولكنْ جَعَلْنَا نُورًا نَهْدِي بِهِ
نِشَاءَ مَنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [الشورى:
٥٢].

وعندما تسري الروح في القلب، وتمتلئ جنباته بنور الإيمان، فإن هذا من شأنه أن يطرد الهوى وحب الدنيا من القلب، مما يكون له أبلغ الأثر على سلوك العبد واهتماماته، وانسراح صدره، كما جاء في
أَفَمَنْ شَرَحَ قَلْبَهُ لِيُذِلَّهُ لِمَالٍ فَهُوَ عَلِيمٌ نُورٍ مَنْ رَّبِّهِ
يَلْ لِمَقَاسِ يَةِ قُلُوبِهِمْ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [الزمر:
٢٢].

لنبداً أولاً بالقرآن في إصلاح قلوبنا...

القرآن هو أفضل طريقة لإصلاح القلوب وزيادة الإيمان، يقول الله

إِنَّهُمْ أَلَمْتُعُولِي: [يُونُ الدِّينَ إِذَا ذُكِرَ لِلَّهِ قُلُوبُهُمْ] وَإِذَا

نَ عَلَيَّهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلِمَىٰ رَبَّهُمْ يَتَوَكَّلُونَ [الأنفال:

.[٢]

إنه موعظة الله وهل هناك أعظم وأبلغ من الموعظة الربانية؟ وهل

هناك أيسر منها وأكثر نفاذاً إلى القلب والضمير؟

أَيُّهَا تَلَّكَ تَلَّكَ تَلَّكَ مَا عَلِمَكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ

بَعُدَ اللَّهُ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ [الجاثية: ٦].

لكن العبرة بالقلوب التي تقرأه وتسمع كلامه وتستقبله...

فلا بد من وجود قلب حي يستقبله، والقلب الحي هو قلب

مرهف الحسّ تستغرق الكلمات كيانه فيخشع ويلين لذكر الله عز

وجللته، كَمَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: [الْحَدِيثُ كِتَابٌ مَا تَشَابَهَهُ مَا

تَقَشَّعَرُ مِنْهُ جُلُودُ الدِّينِ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَمَّيْنُ جُلُودُهُمْ

وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ إِيَّاهُ وَمَنْ

يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ [الزمر: ٢٣].

فإذا ما استوفينا شرط الانتفاع بالقرآن وهو زيادة الخوف والخشية من

الله، علينا أن نحسن استقباله فنعطي له آذاننا وعقولنا ونتلقاه على أننا

المخاطبون به، يقول الله تَعَالَى: ﴿لِي خَلِكُمْ لِي كَمَا كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

يقول ابن مسعود ؓ: «إِذَا سَمِعْتَ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا فِي كِتَابِهِ يَقُولُ هُ» [الَّذِينَ آمَنُوا] فَأَرَعَهَا سَمْعَكَ، فَإِنَّهَا إِذَا خَيْرٌ تُؤْمَرُ بِهِ أَوْ شَرٌّ تُنْهَى عَنْهُ»، وهذا لكونهم فهموا أن القرآن لتلقي العلم والعمل، وأن كل ما فيه خطاب لكل من سمعه ومن بلغه، وليس المخاطب به قوماً مضوا، ولم يبق لنا منه إلا أن نتعبد ونتقرب إلى الله جل جلاله بألفاظه ونطقه.

ولقد عاتب الله جل وعلا صحابة رسوله ﷺ فأنزل عليهم أهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا خَلَقَكُمْ لِتَعْلَمُوا اللَّهَ وَمَا نَزَلَ مِنْ رَبِّكَ إِلَّا لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ [الحديد: ١٦]، فحصل منهم الاستعتاب والمراجعة بتفقد قلوبهم وإصلاحها لأهم علموا من كتاب الله تعالى وتوجيهات رسوله ﷺ أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله..

فالقلوب التي لا تفقه القرآن، ولا تفهم معانيه، ولا تخشع لآياته قلوب مغلقة بأقفالها، قال أَفَلَا يَعْلَمُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلِمَى قُلُوبٌ أَقْفَالُهَا [محمد: ٢٤].

إنها قلوب عليها أقفالها، وكأنها بيوت خربة قد أغلقها أهلها ثم هجروها سنين طويلة، حتى سكنتها الهوام والدواب، واتخذت مكاناً

لرمي النفايات والقاذورات، إن هذا تشبيه نبي الأمة ورسوله ﷺ حينما قال: «إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب»^(١).

وأقفال القلوب كثيرة منها:

الإعراض عن دين الله عز وجل وتدبر كلامه، والاستكبار عن عبادته، والانغماس في معاصيه وتعاطي كل ما يغضبه ويسخطه، والغفلة عن مراقبته، والتهاون بأليم عقابه.

ومن أهم موانع تدبر القرآن وأخطر أفعالها، أمراض القلوب وفساد الباطن: كالرياء، والمبالغة في طلب الدنيا، والغل، والحسد، والبغضاء، والكبر، لأنها ظلمة تكسو القلب وتمنع من دخول نور القرآن وهدايته، وتسبب شرود الذهن وانشغاله، حيث إن صفاء القلب والذهن أهم عوامل الفهم والتدبر.

ثم لا ننسى طبيعة الرحم فإنها من الأسباب الحاجبة عن فهم كتاب الله والانتفاع به، قال تعالى: ﴿مِنْ أَنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ سَبَدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣].

عن أبي هريرة ر عن النبي ﷺ قال: «خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن، فقال لها: مه، قالت:

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

هذا مقام العائد بك من القطيعة. قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذاك». قال أبو هريرة: اقرؤوا هذه الآية لئن لم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوها أرحامكم^(١).

ومن قطعه الله فهو مقطوع عن كلامه.

ولتمام الفائدة فإن هناك علامات كثيرة تدل على أن مغاليق القلب قد فتحت للخير وانشرحت للهداية، منها:

- ١- استغلال مواسم المغفرة في الطاعات.
- ٢- المواصلة على الخير بعد انقضاء تلك المواسم.
- ٣- الشعور بزيادة الإيمان عند ذكر الله تعالى وتلاوه كتابه الكريم.
- ٤- الخوف من الله عز وجل عند فعل المعصية.
- ٥- الزيادة في فعل الطاعات ورجاء الله بعدها.
- ٦- الشعور بهوان الدنيا والرضا باليسير منها.
- ٧- يتقدم ذلك كله الإخلاص في العمل بتذكر لقاء الله.

وإلا فبماذا نفسر تأثير القرآن الكريم على القلوب المشفقة في مثل

اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ قَوْلِهِ أَنْظِلْ بَيْتَ كِتَابِنَا مِثْلَ نَزْلِ بَيْتِ تَقْوَانِي تَقْوَانِي
جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَدِينُ جُلُودُهُمْ لِجُودِهِمْ إِلَى

(١) صحيح البخاري ج ٩ ص ٥٢٢.

وعند النظر في أحوال كثير ممن يتوغلون بالعلم في هذه الأزمنة، نجد أنهم أعرضوا عن القرآن، فمنهم من يعرض عنه إعراض هجر وبعد، ومنهم من يُعرض عنه إعراض ترتيب في أوليات طلب العلم، بينما أولى وأعظم ما اشتغل به من أراد طلب العلم أن يشتغل بالقرآن العظيم، حفظاً وتلاوة وتدبراً وفهماً وإقبالاً عليه علماً وعملاً.

وقد أعطانا النبي ﷺ دقيقاً ومميزاً واضحاً في هذه المسألة فقال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(١).

لنبداً أولاً بالقرآن في تقويم أخلاقنا:

من المهم أن نتهدي بهدي النبي ﷺ في قراءة القرآن، وفي تلاوته، وفي العمل به، وفي جعله منهاجاً للحياة، وعن سعد بن هشام بن عامر قال: (أتيت عائشة فقلت: يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله، قالت: كان خلقه القرآن، أما تقرأ القرآن، قول الله عز وجل: **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** [القلم: ٤])^(٢).

قال القاضي: (أي خلقه كان جميع ما حصل في القرآن، فإن كل ما استحسنته وأثنى عليه ودعا إليه فقد تحلى به، وكل ما استهجنه ونهى عنه تجنبه وتحلى عنه، فكان القرآن بيان خلقه).

كان خلقه القرآن يعمل به في نهاره، ويقوم به في ليله، فهو قائم به عامل به آناء الليل وآناء النهار، لا يتركه لحظة من اللحظات، بل

(١) صحيح البخاري باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ج ١٠ ص ٩١.

(٢) مسند الإمام أحمد ج ٧ ص ١٣٢.

كان يترجم القرآن ويبينه للناس بقوله وعمله وسائر شأنه.

ومن الشواهد على أن القرآن إنما جاء ليقوم الأخلاق ويرسخ العلاقات والصلوات بين المؤمنين، وأن بترك تدبره والأخذ بما فيه تسوء الأخلاق وتنقطع الأواصر، ذلك الربط اللطيف بين طبيعة الرحم وترك تدبر القرآن، كَمَا لِي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ رَضِ قَوْمٌ تُسَفِّطُوا فَوَلَّيْنَا لِلْإِمَامِ كُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ دَبَّرُوا الْقُرْآنَ أَنْ أَمَّ عَلَي قُلُوبٍ أَقْفَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢ - ٢٤].

فالقاطع ما كان ليقطع رحمه لو أنه تدبر كتاب ربه..

لنبداً بالقرآن أولاً في مواجهة أعداء الإسلام:

إننا في هذه الأزمان المتأخرة التي بُليت فيها الأمة بالمصائب والرزايا من عدة جهات، فيما يتعلق بعلاقاتها برحما وعلاقتها مع دينها وعلاقتها مع بعضها البعض، تحتاج إلى أن تراجع كتاب الله وتعود إليه، وتمسك به، الذي قال فيه النبي ﷺ: «تركتم فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنة رسوله». والله وَ الْجَلَلُ وَيَعْلَى يَقُولُ: ﴿سَيَكُونُ بِالكَتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضَيِّعُ أَعْرَابَ الْمُصَلِّينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

وإننا لنعجب من أمة تهجر كتاب ربها وتعرض عن سنة نبيها، ثم بعد ذلك تتوقع أن ينصرها ربها! إن هذه مخالف لسنن الله في الأرض، إن التمكين الذي وعد به الله، والذي تحقق من قبل لهذه الأمة كان

الأمّة عن دينها فيقول: «دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان».

ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر في ذكرى مرور مائة سنة على استعمار الجزائر: «إننا لن نتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم».

ويسير المنصرون الذين رافقوا هذه الحملات على نفس الخط، فيقول المنصر «وليم جيفورد الكراف»، في كتاب «جذور البلاء»: (متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه).

ويقول المنصر «تاكلي» في كتاب «التبشير والاستعمار»: (يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه، حتى نقضي عليه تماماً، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً).

ويقول المنصر ذاته «تاكلي» في كتاب «الغارة على العالم الإسلامي»: (يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني، لأن كثيراً من المسلمين قد تززع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الأجنبية).

واستدعى ذلك الأمر العمل على عدة محاور، منها: تقليص أو

إلغاء الكتاتيب وحلق التحفيظ في المساجد، والعمل على الحد من تأثيرها وإضعاف مكانتها في النفوس، وإنشاء المدارس الأجنبية التي تدرس الثقافة الغربية، وتقليص تعليم كتاب الله في المدارس والجامعات، إلى درجة الإلغاء أحياناً.

خطوات عملية لتنفيذ المشروع:

وحتى نتدبر القرآن ونحيا به عملياً علينا أن نتخذ الخطوات التالية:

* **أولاً:** التلاوة بتأنٍ وتدبر وانفعال وخشوع: وألا يكون هم القارئ نهاية السورة، لكن المهم أن يحصل تنبيه وتذكير القلب بما هو مقبل عليه، فيستحضر القارئ قبل القراءة درجات تدبر القرآن، فيقصد به التأمل والتفكير واستنباط الحكم والأحكام، ثم الخشوع والتأثر، ثم محاسبة النفس وحملها على العمل بما فيه.

* **ثانياً:** يستحضر القارئ عظمة المتكلم به سبحانه: فيعظم في قلب قارئه وتعلو منزلته، كما يستحضر جزيل إنعام الله بقراءته، فيتهدأ لكلام الله عز وجل بالوجل والخوف والرجاء والفرح به، عسى أن يظفر بالمقصود من إنزاله، وليتهياً لذلك ظاهرًا وباطنًا.

* **ثالثاً:** إذا استعاذ بالله من الشيطان الرجيم فليستحضر طلب العون من الله من كيد الشيطان: فإنه يسعى جهده لصد القارئ عن كلام الله، ويحول دونه ودون الانتفاع بالقرآن، فهو إما أن يشغل قلبه عن النظر في معانيه، أو يصرف فهمه إلى غير المقصود، فليستعذ بالله من كيده وشره ومكره، والمعصوم من عصمه الله.

*** رابعاً أ:** وحين يقرأ القرآن يرتل ويترسل: كالباحث عن معنى يخفى بالقراءة السريعة، فِهمتهُ عرض المعاني على القلب، عسى أن يتأثر أو يخشع، ليست همته متى يختم السورة؟ فهو لا يرضى لنفسه أن يقرأ آية لم يقف عند مدلولها، أو لا يعرف المقصود منها، أو يجهل تفسير كلماتها.

*** خامساً أ:** مما يعين القارئ على معرفة دلائل الآيات الوقوف أمام الآية التي يقرأها وقفة متأنية فاحصة: ومكررًا النظر في مورد السياق (الكلام السابق واللاحق)، واستحضار الموضوع العام للسورة أو المقطع، والبحث عن حكمة الترتيب، ووجه التعقيب في آخر الآية، والغاية التي تدور حولها الآيات، والنظر في ذلك كله عن طريق كتب التفاسير الماثورة والمعتمدة، كتفسير (ابن كثير) وتفسير (الطبري) وتفسير (السعدي). وهناك فكرة نافعة بإذن الله تعالى نقترح تطبيقها، وذلك بقراءة جزء واحد فقط من القرآن، أو قراءة بعض الجزء، أو قراءة القدر الذي سيتم القيام به في صلاة قيام الليل، وتكون هذه القراءة بطريقة قراءة التدبر المذكور في هذه الخطوات، مع عدم الاعتبار بكمية القراءة أو عدد الأجزاء، وأن لا يكون الهمُّ الإنجاز السريع في تلاوة كتاب الله، حتى تستقر معاني ودلالات آيات ذلك الجزء في القلب فيلين ويخشع، حتى إذا قام به من الليل قام قيام القانتين الخاشعين السائلين الله جل وعلا بصدق ويقين، فيسبح تارة.. ويسأل تارة.. ويستعيد تارة، ومن جرب هذه الطريقة أدرك الفرق بينها وبين تلاوة الهدى من غير إدراك المعاني..

* **سادساً:** من أعظم ما يعين القارئ على استحضار مقصود الآيات، ووجود تأثيرها على نفسه وقلبه معرفة أجواء التنزيل: وكيف تلقى الرسول ﷺ الآيات، وكيف وقعت في نفوس الصحابة موقعها حين سمعوها لأول وهلة، فيجعل من الآية منطلقاً لعلاج حياته وواقعه، وميزاناً لما حوله وما يحيط به.

* **سابعاً:** تعويد القارئ نفسه النظر فيما ينبغي عليه نحو دلالات الآية وإشاراتها: فإذا مر بآية فيها خطاب للأنبياء علم أنه مخاطب بذلك من باب أولى، وإذا قرأ ثناء الله على الأنبياء والصالحين علم أنه مخاطب بذلك، وأن تأثيره مقصود واقتدائه مطلوب، وإذا مر بدم الله لأعمال العصاة والظالمين علم أنه مخاطب بذلك، وأن حذره مطلوب.

* **ثامناً:** العودة المتجددة للآيات وعدم الاقتصار على التدبر مرة واحدة: إذ المعاني تتجدد فإذا تأثر بآية، وانتفع بها قلبه، فرح بها وكررها وأعاد النظر فيها، فلا يتجاوزها حتى تنطبع معانيها في قلبه، وينشرح بها صدره.

* **تاسعاً:** ربط الواقع بالآيات المتلوة: نعني بذلك ربط الآيات بالوقائع والأحداث وتداعي المعاني وتذكرها، قال تعالى [الذِّكْرِ اتَّقُوا إِذَا هُم مِّنْهُ لَمَشِيَّطَاطَافٍ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ] [الأعراف: ٢٠١].

قام الحسن الليل كله يكرر قوله **إِنِّغَالِي تَمُّدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا**

تُحْصَوهُمَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [النحل: ١٨]، فلما قيل له؟ قال: إن فيها معتبراً، ما ترفع طرفاً ولا ترده إلا وقع على نعمة.

ومن المعلوم تفاوت الناس في ذلك تفاوتاً عظيماً وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

والمحاسبة الدائمة للنفس على ضوء ما قرأت وسمعت من كتاب الله تعالى، بحيث تعرض النفس على الآيات عرض تقييم وتقويم، وتحرر للآثار العملية بعد قراءة القرآن بتدبر، إذ من السهل أن يعرف الإنسان: هل حقق التدبر أم لا؟ وذلك بالنظر إلى مدى التغيير الذي أحدثه القرآن في نفسه وحياته وعبادته وعلاقاته وسره وعلايته، وهذه

هي آية علامته لحصول التدبير **فَلَمَّا تَعَلَّمُوا** [م. نون الدين إذا ذكر الله ووجد إلهك تلقيتهم عمليهم آياته زادتهم إيمانا لي ربهم يتوكلون * الدين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون] [الأنفال: ٢، ٣].

* **عاشر** ١: أن يكون الحديث عن التدبر والعمل بالقرآن حديث مجالسنا مع أهلنا وأولادنا: وحديث مواعظنا ومحاضراتنا وخطبنا على المنابر، وكذلك مع طلابنا في المدارس والحلق، وأن يطرح هذا المشروع على مستويات مختلفة ليصبح على مستوى التطبيق العام في حياة المسلمين.

أسباب تساعد على بناء الشخصية القرآنية:

١- قلة مخالطة عامة الناس إلا لمصلحة وحاجة (فإن كثرة مخالطة

أهل الباطل تُنسى القرآن) كما قال علي ٣.

٢- القراءة والمدارسة في أكثر من كتاب تفسير (ابن كثير، السعدي، أبو بكر الجزائري).

٣- سرعة الاستجابة والتنفيذ.

٤- التواجد بين صحبة صالحة تعين على السمو والترقي.

الطريق العملي للمشروع الخاص:

مؤشرات التفوق الإيماني:

١- الإخلاص. ٢- الخشية. ٣- الرجاء. ٤- التقوى.
٥- المراقبة.

٦- التوكل، وغيرها من مراتب عبودية القلب.

المجاهدة والترقي:

١- متابعة تنفيذ الوصايا العملية.

٢- تعميق الفهم المرتبط بالتنفيذ.

٣- الاستمرار والترقي.

المعايشة العملية:

١- تلاوته وتدبره في الليل والقيام على النفس بالمحاسبة.

٢- استخراج وتسجيل القرارات العملية.

٣- تنفيذها عملياً ١.

التفسير والتدبر والفهم:

- ١- التأمل في معاني القرآن.
 - ٢- استخراج وتسجيل القيم القرآنية.
- الاتصال اليومي الجاد بالقرآن:
- ١- تعلم التلاوة الصحيحة بالوسائل المختلفة.
 - ٢- المحافظة على ورد يومي (تلاوة - تفسير).

سجل التربية القرآنية

م	القيم القرآنية	الوصايا العملية – التلقي للتنفيذ	المتابعة والمجاهدة والترقي
	<p>إيْمَا الْإِيْمَانِ النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [(٢١)</p> <p>سورة البقرة</p> <p>العبادة سبيل التقوى.</p>	<p>١- الحفاظ على الصلاة في أول وقتها جماعة.</p> <p>٢- استحضار النية في كل الأعمال لتحويل العادات اليومية إلى عبادات</p> <p>٣- المحافظة على الدعاء النبوي الشريف بعد كل صلاة (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك).</p>	
٢-	<p>اتخاذ الشيطان وَأ</p>	<p>١- مداومة ذكر الله تعالى الحصن</p>	

	الخصين من الشيطان.		
	٢- مراقبة الخواطر والأفكار والتعوذ والذكر لطرء أي خاطر أو فكر غير صالحة.		
	٣- قراءة آية الكرسي قبل النوم.		

وختاماً

فإننا نوجه هذا المشروع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، والمدارس، ولدور وحلق التحفيظ، ونادي بأن يكون هناك اهتمام بفهم كتاب الله تعالى يوازي الاهتمام والعناية بلفظه، حتى لا نكون ممن أقام حروفه وضيع حدوده، نطالب بذلك ونحن نرى جموعاً مباركةً من حفاظ وحافظات كتاب الله تعالى على تفاوت مقدار الحفظ لديهم، وقد غلب عليهم الجهل وظهرت عليهم مظاهر الإخلال بالدين، فأصبحوا في الناس كسائرهم، مع أن الواجب أن يتميزوا عن غيرهم بتقواهم لله عز وجل في أفعالهم وأقوالهم وطاعتهم لله [من أناء اللّٰيل ساجداً وقائماً ما يحذر الأخرّة ويرجو رحمة ربّه ي الذّٰقين هياج لهمّونّة و الذّٰين لا يعلمون إنّهم ايت تذكر أولو الألباب] [الزمر: ٩].

وهذا كتاب أنزلناه [ببارك فاتبِعْهُ وَ اتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ] [الأنعام: ١٥٥].

وأن يكونوا هم الدعاة حقاً، لأنهم هم حملة مشعل الهداية.

ولهذا نوصي الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ومدارس التحفيظ أن تعد خطة محكمة لتدبر القرآن الكريم وفهمه - وهو أمر و لَقَيْسِيرٍ مَّوَلَّىٰ الظَّالِمِينَ أَنْ لِمَذْكُورٍ فَهَلْ مِنْ مُدْكَورٍ [القمر: ٤٠] وتحدد لذلك منهجاً أو مرجعاً يتقيد به المدرس

والدارس، يشتمل على الفوائد المسلكية والتربوية للآيات، مع ربط الحفاظ بذلك على أنه هو الهدف الأساس، وهو الغاية من حفظ كتاب الله تعالى، بل هو الغاية من نزول القرآن إلينا.

بحيث يكون هذا الفهم والتدبر عليه مدار نجاح الطالب والطالبة وانتقاله إلى المستوى الذي يليه، بمعنى أنه يولى له اهتماماً لا يقل عن الاهتمام بحفظ حروفه وإجادة النطق بها.

وبهذا نكون بإذن الله قد حققنا الغاية من تعلم كتاب الله، ونيل
 كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ بِرُكَايَاهِ لِلْعَظِيمَةِ [مَارَكَ لِي مَدَبَّرُ وَأَيَاتِهِ وَ لِي تَتَذَكَّرُ
 أَوْلَئِكَ بَابٍ [ص: ٢٩].

وأعدنا جيلاً مؤهلاً لنصر هذا الدين والقيام به.

فمن الواجب على المسلمين أفراداً وجماعاتٍ أن يعودوا إلى هذا المعين والمنبع الصافي الذي لا تنضب فوائده ولا تنتهي عجائبه، ولا تنقضي أسباب النجاة فيه، فينبغي لنا أن نقبل على هذا الكتاب، ففيه القصص وفيه العبرة والعظة، وفيه الهداية والنور، وفيه الحياة الكاملة كما قال جل وعلا في المصفاة: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِنُورٍ أَضْحَى نَهْدِي بِهِ مَن نَشَاءُ] [الشورى: ٥٢].

نسأل الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يصلح أحوالنا مع القرآن، وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، ونسأل الله جل وعلا أن يجعلنا ممن تعلم القرآن وعلمه، وأن

يرفعنا وينفعنا بالقرآن العظيم ويحشرنا في زمرة العاملين بما فيه.. و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أسماء بنت راشد الرويشد

المشرفة العامة على موقع آسية الإلكتروني ومركز آسية للاستشارات
التربوية

www.asyeh.com

هاتف ٩٢٠٠٠٠١٩٢

ص.ب ٤٠٧١٣ الرياض ١١٥١١

البريد الإلكتروني: asma@asyeh.com

الفهرس

٥.....	مقدمة الشيخ ناصر العمر.....
٧.....	مقدمة الكتاب
٨.....	فكرة المشروع:
٨.....	أهداف المشروع:
٩.....	أولى خطوات المشروع: (التدبر):
١١	مشروعية المشروع:
١٢	كيفية تطبيق الصحابة لمفهوم التدبر:
١٤	منهج الصحابة في تلقي القرآن:
١٥	نماذج رائعة لتطبيق المشروع:
١٦	النموذج الأول:
١٨	النموذج الثاني:
١٩	النموذج الثالث:
٢٠	النموذج الرابع:
٢٠	النموذج الخامس:
٢١	تجربة واقعية لتطبيق المشروع:
٢٢	واقعنا مع القرآن
٢٤	الواجبات الخمس للقرآن:
٢٥	الفضائل والمكرامات لمن تعلم القرآن:
٢٩	عاقبة التقصير في حق القرآن:
٣٠	لنبدأ بالقرآن أولاً

- ٣١ لنبدأ أولاً بالقرآن في زيادة إيماننا:
- ٣٣ لنبدأ أولاً بالقرآن في تصحيح وتغيير أنفسنا:
- ٣٤ لنبدأ أولاً بالقرآن في إصلاح قلوبنا.....
- ٣٦ وأفعال القلوب كثيرة منها:
- ٣٨ لنبدأ أولاً بالقرآن في طلب العلم:
- ٣٩ لنبدأ أولاً بالقرآن في تقويم أخلاقنا:
- ٤٠ لنبدأ بالقرآن أولاً في مواجهة أعداء الإسلام:
- ٤٣ خطوات عملية لتنفيذ المشروع:
- ٤٣ * أولاً:
- ٤٣ * ثانيًا:
- ٤٣ * ثالثًا:
- ٤٤ * رابعًا:
- ٤٤ * خامسًا:
- ٤٥ * سادسًا:
- ٤٥ * سابعًا:
- ٤٥ * ثامنًا:
- ٤٥ * تاسعًا:
- ٤٦ * عاشرًا:
- ٤٦ أسباب تساعد على بناء الشخصية القرآنية:
- ٤٧ الطريق العملي للمشروع الخاص:
- ٤٧ مؤشرات التفوق الإيماني:
- ٤٧ المجاهدة والترقي:

٤٧	المعايشة العملية:
٤٨	التفسير والتدبر والفهم:
٤٩	سجل التربية القرآنية:
٥١	وختاماً
٥٤	الفهرس

* * * *